شهادة ذاتية

منتديات الحوار التربوي

سالم الجياوي

إن ما لفت انتباهي خلال هذا اليوم الذي أحضره للمرة الثانية أمران: أولهما، هو الحضور الكبير للمعلمين. إن هذا الحضور يدل على أن المنتديات لم تعد تجربة محدودة الملامح، بل تخطت حدود التجربة لتصبح ظاهرة تربوية فاعلة وناشطة في شتى المحافظات. منتديات لها تأثيرها التربوي والثقافي والاجتماعي. فقد أكد الحضور أن هذه المنتديات أصبحت جزءاً أساسياً في مسيرتهم التربوية، يلجأون إليها في كل وقت لتجيب عن تساؤلاتهم التي تدور في أذهانهم. هذه التساؤلات التي لم تلقَ كثيراً من الآذان الصاغية خلال الفترات السابقة. فقد أكد الحضور أن منتديات الحوار التربوي أصبحت من ضروريات العمل التربوي والثقافي، وأنه من غير الممكن العودة إلى ذلك الزمان الذي كان يترك فيه المعلم ليواجه أعباءه وحده، دون سند أو عون من الآخرين. إن هذه المنتديات أوجدت لكل معلم من أعضائها شريكاً يتشاور معه، يناقشه، يسأله، يجيبه، ويكون له بمثابة الظل المساند الذي يدفعه للعمل بطريقة جذابة سلسة، وتيسر الكثير من الأعباء.

الأمر الثاني الذي استحوذ على انتباهي هو نوعية المداخلات المقدمة من المعلمين الحضور. فقد كانت أقرب إلى الشعر منها إلى السرد. فقد تغنى الجميع بهذه المنتديات لما كان لها من أثر في هوية المعلم التربوية والثقافية والاجتماعية. فهذا معلم أصبح ثائراً على التقليد في التربية، مبادراً وراعياً للتجديد في الفكر والأسلوب والتطبيق، كارهاً لما كان عليه التعليم أيام كان طالباً. وذلك معلم آخر يرى أن المنتدى أصبح بيته الكبير الذي يضمه ويجد فيه مبتغاه الذي يبحث عنه بعد أن أصبح المنتدى منبراً للنقاش والتعاون وتبادل الخبرات، وساحة للحوار التربوي المفتوح. وهذا معلم ثالث أصبح يشتاق لليوم الذي يجمعه مع أعضاء المنتدى، لما في ذلك اللقاء من وجود لذاته ومحاكاة لأفكاره وأرائه. وهذا معلم آخر أصبح عارضاً للموضوعات التربوية والثقافية، شارحاً لأفكارها، ملخصاً لأهم أهدافها. وآخر يرى أن المنتدى قد أعاد بلورته اجتماعياً بعد أن فقد المعلم الكثير من وجوده التربوي، وقل تأثيره على مسيرة المجتمع اليومية. فقد أصبح، ومن خلال المنتدى، مطلعاً على ما يدور حوله في محيطه الاجتماعي، مبادراً لكثير من التغيير والتطور. وآخر يرى أن المنتدى جدير بالوجود وحري بالجميع الالتفاف حوله؛ لأنه لم يغفل أمراً يخص المعلم حتى الجانب الترفيهي. فذاك منتدى قام برحلة ترفيهية تعليمية، وآخر افتتح نادياً للشطرنج، وثالث عرض أفلاماً تثقيفية تعليمية، وعرض رسومات وصور لفنانين فلسطينيين.

لقد ساهم جمهور المعلمين أيضاً في طرح جملة من الأفكار على شكل اقتراحات مقدمة للمنتديات وللقائمين عليها كمبادرة حرص منهم على تطوير المنتديات ونشر ثقافتها. فمنهم من رأى أنه من الحري بالمنتديات الاهتمام بالجيل الشاب من المعلمين أكثر من غيرهم. كما حرص الحضور على ضرورة تكريس ثقافة الحوار والتفاهم بين أعضاء المنتديات، لما في ذلك من إيجابيات على عمل المعلمين ومشاركتهم في فعاليات المنتديات. كما أوصى الحضور بأهمية التركيز على الفعاليات التي تسهم في رفع المستوى الثقافي للمعلمين، والاهتمام أيضاً بالجانب التربوي وعدم إغفاله، وجعل الثقافة مساندة للتربية وليس على حسابها. كما طرح الحضور فكرة ربط هذه المنتديات بموقع إلكتروني واحد، يقوم بعرض أهدافها وأنشطتها وقوائم بأسماء

أعضائها، ما يؤدي إلى تعزيز العلاقة بين هذه المنتديات. كما رأى الحضور ضرورة تعزيز العلاقة مع المؤسسات الأخرى ذات العلاقة بالشأن التربوي والثقافي مثل الجامعات، ومراكز الأبحاث التابعة لها، ودور النشر، والمكتبات للوقوف على آخر إصداراتها ونشراتها. كما أكد الحضور ضرورة تفعيل جميع أعضاء المنتدى وإشراكهم في الإعداد للأنشطة والفعاليات والمشاركة فيها، وعدم استثناء أي من أعضاء المنتديات. من ناحية أخرى، رأى جزء من الحضور أن عمل المنتديات ما زال غير ناضج ويغفل العديد من الأشياء. لذلك، وضعوا جملة من الإشكاليات والتساؤلات، كان أولها السؤال: هل أنشطة المنتديات وفعالياتها تخدم المعلم بشكل مباشر في عمله وتؤثر فيه التأثير المطلوب؟ هل عدد أعضاء المنتديات في ازدياد أم نقصان؟ بمعنى هل أنشطة المنتديات تجلب المعلمين إليها أم تنفرهم منها؟ وتساءل عدد من الحضور حول الخطاب التربوي الذي يتبناه مركز القطّان، وما ضرورة تعقيده بالكلمات الفلسفية وتحويله إلى علم أصم مجرد بدلاً من وضعه في الجانب التطبيقي وتحويله إلى ممارسة وتجربة؟ كما تساءل معلم آخر حول المانع من تحويل هذه المنتديات إلى هيكلية المؤسسات لتسهيل عملها من قبيل التخصيص في القيام بالأعمال، وعدم ترك الأمور دون مسؤول. هل مركز القطان يهتم بجميع المنتديات على المستوى نفسه ويقدم لها الخدمات المادية والمعنوية نفسها؟ هل لدى مركز القطان الطاقم الكافي من الباحثين لمتابعة أمور هذه المنتديات وتوجيهها نحو التنوع في طرح الفعاليات والأنشطة؟ إن غياب بعض الباحثين الذين يشرفون على أعمال المنتديات له تأثير سلبي على عمله. فقد اشتكى أعضاء منتدى العلوم والتكنولوجيا برام الله من غياب الباحث المنسق لمنتداهم. أليس من الضروري أن يساهم مركز القطان جزئياً في صياغة الخطط السنوية للمنتديات؟ أما إذا كان ذلك متعذراً فما المانع من أن يقوم منسقو المنتديات بالاجتماع مرة كل ستة أشهر لوضع خطة عمل شبه موحدة للمنتديات، مع مراعاة خصوصية كل منتدى. لماذا لا يتم نشر ثقافة المنتديات في الأماكن الأخرى والترحيب بتوسيع هذه الشبكة الثقافية التربوية؟

إنني ومن واقع اطلاعي على شؤون المنتديات منذ عامين، وكوني عضواً مؤسساً وعضو هيئة إدارية في منتدى إذنا، أثمن فكرة المنتديات، وأدعو المعلمين كافة للالتفاف حولها، والمشاركة في صياغة أهدافها وتنفيذ فعالياتها، والمشاركة في أنشطتها، لما في ذلك من دعم وحضور ثقافي وتربوي لهذه المنتديات. كما أتمنى على المتابعين لشؤون المنتديات في مركز القطان سماع أكثر من صوت في كل منتدى، والاطلاع على تفاصيل الأحداث اليومية فيه، والتدخل عند اللزوم للتوفيق بين مختلف وجهات النظر، لما في ذلك من مصلحة لعمل هذه المنتديات. كما اقترح بأن يقوم مركز القطان بصياغة استبانة وتوزيعها على أعضاء المنتديات كافة، لدراسة هذه الظاهرة، وقياس مستوى تقدمها والوقوف على الصعوبات التي تواجهها وحل المشكلات التي تعيق عملها.

سالم الجيَّاوي
منتدى معلمي إذنا